مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
مجلد: 12 عدد: 05 السنة 2020 ص 258 - 276

تاريخ الإرسال: 2019/04/30 تاريخ القبول: 2019/11/30
تاريخ النشر: 2020/11/03

الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري المهاجر سريا عن طريق البحر (الحراقة)

The psychological alienation of the young Algerian emigrant secret by sea (Harraga)

د. بوزار يوسف
جامعة معسكر ؛ Youcefbouzar194@yahoo.fr

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على درجة الاغتراب النفسي لدى مجموعة من الشباب الجزائريين المهاجرين سريا عن طريق البحر يتراوح عمرهم ما بين (21 و35سنة) من جنس الذكور سبق لهم وأن خاضوا تجربة الهجرة غير الشرعية في عرض البحر عبر قوارب الموت ثم أعيدوا إلى أرض الوطن (الجزائر) لظروف عدة، تم تطبيق كل من المقابلة العيادية نصف الموجهة ومقياس الاغتراب النفسي لزينب شقير على ثلاثة حالات؛ أسفرت نتائج الدراسة بأن الشاب الجزائري المهاجر سريا يعاني من الاغتراب النفسي بدرجات متفاوتة والتي تمثلت في العزلة الاجتماعية، اللامعنى والتمرد.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب النفسي؛ الهجرة؛ الهجرة غير الشرعية؛ الشباب.

Abstract:

The purpose of this study was to try to identify the degree of psychological alienation of a group of young Algerians who are secretly migrants by sea, between the ages of 21 and 35 years of

the sex of males who had previously experienced the illegal migration at sea through the boats of death and then returned to the homeland (Algeria) For several reasons, both the half-directed clinical interview and Zineb Choucair's psychological alienation were applied to three cases.

The results of the study showed that the Algerian young man who emigrated secretly suffers from psychological alienation to varying degrees, which consisted of social isolation, irrationality and rebellion.

Key words: Psychological alienation- Immigration- Illegal Immigration- Youth.

المؤلف المرسل: بوزار يوسف ، الإيميل: YOUCEFBOUZAR194@YAHOO.FR

مقدمة:

نظرا للتغيرات والتحولات العلمية التكنولوجية والاجتماعية المتسارعة التي يشهدها المجتمع العالمي المعاصر في جميع نواحي الحياة وعلى جميع الأصعدة المحلي أو الإقليمي أو العالمي، ذلك أن مستحدثات التطور العلمي والتكنولوجي قد تخلق الكثير من المشاكل والأزمات النفسية والاجتماعية والثقافية، كظاهرة الهجرة غير الشرعية أو ما يعرف بالحراقة. فهي ظاهرة لها أبعادها الاجتماعية، السياسية والثقافية، نظرا للآثار النفسية والاجتماعية السلبية المترتبة على المهاجرين سريا كخطر الوفاة في عرض البحر، بالإضافة إلى الشعور بالاغتراب والوحدة النفسية، صعوبات التكيف، ومن هذا المنطلق هدفت دراستنا إلى محاولة الكشف عن درجة الاغتراب النفسي لدى فئة هامة من الشباب في المجتمع الجزائري حاولوا الهجرة بطريقة سرية إلى ضفة أخرى وهو ما يطلق عليها بظاهرة الحراقة، معتمدين على المنهج العيادي القائم على أساس طريقة دراسة الحالة لثلاثة حالات نموذجية.

1- مشكلة الدراسة:

يعد الاغتراب النفسي ظاهرة قديمة فمنذ أن تكوّنت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلّها الأزمات التي كانت تتمخض بشكل أو بآخر، وفي ظل هذا الواقع المعاش المتّسم بتسارع الأحداث وانفتاح الثقافات على بعضها البعض وانفجار المعلومات وظهور ما يسمى بالعولمة والحداثة والعصرنة وغيرها من المصطلحات التي صارت تشكل مشهدا يوميا يتكرّر في المجتمع العالمي المعاصر، وهذا نظرا للتطورات والتغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية المتسارعة، ما ساهم في تغير نمط الحياة على جميع الأصعدة المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

ذلك أن مستحدثات هذا التطور التكنولوجي في جميع مناشط الحياة تولد عنه العديد من الظواهر المشاكل الاجتماعية الدخيلة كظاهرة الهجرة غير الشرعية أو ما يطلق عليها بالعامية بظاهرة الحراقة، هذه الظاهرة أصبحت في ارتفاع وتزايد مستمر خاصة في المجتمع الجزائري والتي مست شرائح وفئات عمرية مختلفة مراهقين وشباب وأحيانا نجد عائلات رفقة أطفالهن، هذا فقد أشارت التقارير الصادرة عن حراس السواحل الجزائرية يحصون 350 مهاجرا سرّيا من ديسمبر 2006 إلى غاية أكتوبر 2007، في حين تحصي مصالح الهجرة الإيطالية أكثر من 900 مهاجر سري وصل إلى سواحل جزر سردينيا الإيطالية[1]. هذا ما أكدته دراسة (عيدات أحمد، 2008) حول الهجرة السرية في الجزائر إلى ارتفاع عدد القضايا المعالجة، فأغلب "الحراقة" شباب تتراوح أعمارهم بين 18 و28 عاما، إضافة إلى قصر وكهول تتجاوز أعمارهم 40 عاما، ومنهم نساء شابات إشارة إلى أنّ المرشحين للهجرة السرية يمثلون جميع الفئات.[2]

فهي ظاهرة تحتاج إلى دراسة معمّقة من أجل الوقوف عن أسبابها ودوافعها للحد منها لأن عواقبها ومخلفاتها وخيمة على الحالة (الضحية) بالدرجة الأولى

كخطر الوفاة في عرض البحر نتيجة انقلاب أو حدوث عطل في القارب ومن ناحية أخرى على عائلة المهاجر كالقلق والخوف، البكاء وصدمة الفقدان...الخ. فالهجرة السرية أو الحراقة أصبحت ظاهرة عالمية تخص معظم شباب ودول مختلفة من أنحاء العالم خاصة في المجتمعات الإفريقية، وهي في تزايد مستمر نظرا للمعايير والصبغة الثقافية والاجتماعية التي قدمت لها، لهذا نجدها منتشرة بكثرة لدى فئة الشباب، وخاصة الشباب البطال وذوي المستوى التعليمي المنخفض بسبب الأفكار والتصورات الخاطئة والنظرة المثالية للدول الغربية، كل هذه العوامل ساهمت في زيادة هذه الظاهرة، هذا فقد أشارت العديد من الدراسات كدراسة عبد الغني شفيق (2004) حول الشباب المغاربي والهجرة السرية، حيث ركزت هذه الدراسة على تصور الشباب لأوضاع المهاجرين في البلدان المستقبلة، حيث أسفرت على أن الغالبية العظمى من هؤلاء الشباب يستحسنون الأوضاع في البلدان الأوروبية ويفضلونها على وضعية البطالة في بلدهم، وأعزى ذلك إلى غياب فرص العمل والاندماج في الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى ضعف التأطير الثقافي والسياسي الذي يمكن أن تلعبه هيئات المجتمع المدني ساهم بشكل واضح في التشجيع على الهجرة.[3]

فالمهاجرين غير الشرعيين يواجهون صعوبات ومشاكل عديدة اجتماعية ونفسية، سياسية أمنية، أثار هذه الصعوبات والعوائق كفقدان أدنى الحقوق النفسية والاجتماعية ما تجعل الشاب يميل يشعر بخطر الاضطهاد خوفا من السجن الأمر الذي يجعله يميل إلى العزلة النفسية والاجتماعية، اللامعنى هي أعراض تدل على بداية الاغتراب النفسي لدى الشاب المهاجر سريا، هذا فقد أشارت دراسة بولك (Polk, 1984) إلى أن مشكلة اغتراب الشباب مشكلة ثقافية تربوية أكثر من كونها اجتماعية أو نفسية، وبعبارة أخرى فإنّ ما يسمى بالفجوة الثقافية أو الصراع الثقافي

ما هو إلا صراع بين القيم والعادات، فالجيل الجديد من الشباب يرفض القيم التي تفرضها الأسرة فينشأ من هنا الاغتراب الاجتماعي.[4]

كما أكّدت دراسة (Jacque l'azure,1984) حول فساد المجتمع والشباب، حيث توصلت الدراسة إلى أن الشباب يعيش حالة الاغتراب والعجز في ظل المجتمع البديل سواء مستوى المؤسسات المدرسية، أو سوق العمل أو حتى مستوى النظام السياسي، وأكدت الدراسة أن الاغتراب على مستوى الشباب يتمثل في أربعة هي: الشعور بغياب السلطة، الشعور بغياب معنى الحياة، غياب معايير النشاط، والشعور بالعزلة الاجتماعية، كما أشارت الدراسة أن سبب اغتراب الشباب يرجع إلى عدم قدرة المؤسسات الاجتماعية الاستماع إليهم جيدا، بالإضافة إلى أنهم يجهلون المعاني الحقيقية للحياة ويفتقرون إلى النظرة العميقة للأشياء، كما قد طوروا نمط حياة يقتصر فقط على استعجال تلبية الرغبة.[5] ويتمثل الاغتراب في شعور الشاب بالاستياء والتذمر والشعور بالعزلة، وقد تصل إلى فقدان معنى الحياة، وفقدان الشعور بالروابط بين كل من الأفراد والأشياء وشعوره بفقدان المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكه، ويشعر الفرد بوجود فجوة كبيرة بينه وبين أفراد مجتمعه.[6]

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للتعرف على درجة الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري المهاجر سريا عن طريق البحر من أجل البحث والتعمق في أسبابها ودوافعها لأن أثارها وخيمة على الفرد والأسرة بشكل خاص، لهذا تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤل الآتي: ما مستوى الاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري المهاجر سريا عن طريق البحر؟

- فرضية الدراسة:

يعاني الشاب الجزائري المهاجر سريا عن طريق البحر من درجة مرتفعة من الاغتراب النفسي والتي تتمثل في العزلة الاجتماعية، اللامعنى والعجز والتمرد.

2- مفاهيم الدراسة:

- **الاغتراب النفسي:** هو ما يعانيه الشاب من مظاهر وأعراض كالعزلة الاجتماعية وعدم الالتزام بالمعايير وفقدان المعني، والتمرد، من خلال الدرجة الكلية التي يتحصل عليها في مقياس الاغتراب النفسي لزينب شقير.

- **الهجرة غير الشرعية:** هي تلك الظاهرة غير القانونية وغير المرخّصة والسرّية التي يقوم بها مجموعة من الشباب الجزائري عبر البحر متجهين خفية وفي فترة الليل نحو سواحل أوروبا عبر قوارب مطاطية، ما أصبح يطلق عليها بظاهرة "الحراقة".

- **الشاب المهاجر سريا:** هو كل شاب جزائري الأصل يتراوح عمره فوق 18 سنة وأقل من 40 سنة، سبق له وأن خاض تجربة الهجرة غير الشرعية نحو ضفة أخرى، ثم أعيد للوطن الأصلي (الجزائر) لظروف عدة قانونية، سياسية...الخ.

3- منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي لأنه يسمح بالملاحظة الدقيقة لمجموعة البحث، فهو يعد كتقنية منظّمة لخدمة المشكل الذي يطرحه الفرد، يعرّفه (إنجلش) هو "دراسة الفرد ككل بصورة كلية وكشخص فريد وعلى هذا يتم ملاحظة سلوك معين ونوعي بهدف فهم شخص معين ومساعدته"[7]، هذا فقد عرّفه (SILLAMY) "بأنّه منهجا يهدف إلى فهم السلوكات الإنسانية، بتحديد كل ما هو نوعي وفردي لدى الشخص في وضعية محدودة.[8]

فالمنهج العيادي إذن يهتم بدراسة حالة في فردانيتها وهذا في ظروف معينة وعن طريق وسائل محددة مسبقا. فطريقة دراسة الحالة تتطلب ملاحظة ووصف دقيق للحالة، هذا ما حاولنا انتهاجه في هذه الدراسة هو جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات فيما يخص مجموعة بحثنا.

4- مجتمع الدراسة:

شملت دراستنا مجموعة من الشباب الجزائريين الذين سبق لهم الهجرة نحو بلد آخر بطريقة غير قانونية. وفي هذه الدراسة تم اختيار مجموعة البحث ضمت 03 شباب تم اختيارهن بطريقة قصدية، ومن بين معايير انتقاء مجموعة البحث ما يلي: أن يكون الشاب من جنس ذكر يتراوح عمره ما بين (21 و35 سنة) وسبق له وأن خاض تجربة الهجرة غير الشرعية نحو بلد أروبي ثم أعيد لبلده الأصلي (الجزائر).

جدول(1) يوضح خصائص مجموعة الدراسة

الحالات	السن	المستوى الدراسي	المهنة
الحالة(1): حالة كريم	35 سنة	متوسط	دون عمل
الحالة(2): حالة فتحي	27 سنة	ثانوي	عامل يومي
الحالة(3): حالة رياض	21 سنة	ثانوي	دون عمل

يتّضح لنا من خلال الجدول رقم (1) والذي يوضح خصائص مجموعة البحث، حيث شمل ثلاثة حالات راشدين من جنس الذكور يتراوح عمرهم ما بين (21 و35سنة)، مستواهم الدراسي بين المتوسط والثانوي، وفيما يخص الحالة الاجتماعية فهي تحت المتوسط منهم عامل مهني وهناك دون مهنة معينة سبق لهم وأن خاضوا تجربة الهجرة غير الشرعية وفشلوا في ذلك.

5- أدوات الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على الأدوات التالية: المقابلة العيادية ومقياس الاغتراب النفسي لزينب شقير.

5-1- المقابلة العيادية: تعتبر المقابلة أداة يلجأ إليها العيادي قصد التقرب أكثر من الحالة وفهم المعاش النفسي للفرد لهذا اعتمدنا على المقابلة العيادية نصف الموجهة، وهي طريقة لجمع البيانات مع المبحوثين تتم وجه لوجه يترك فيها الفاحص

نوع من الحرية للمفحوص في الإجابة على الأسئلة، في هذا النوع من المقابلات تدخل الفاحص يكون هادف، فالمقابلة العيادية تخلق جو دينامي وعلائقي بين الفاحص والمفحوص في إطار زماني ومكاني محددين، تمكنه من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والتعرف على المعاش النفسي للحالة، حيث تعرّف على أنها "تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية"[9].

5-2- مقياس الاغتراب النفسي: تم الاعتماد على مقياس الاغتراب النفسي للدكتورة "زينب شقير" وقد تم إعداده لهدفين:

قياس الأبعاد الخمسة للاغتراب: العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، العجز، اللامعنى، التمرد، والتي تعتبر الممثل الحقيقي للتعريف الأشمل للاغتراب التي استخلصتها الدكتورة من حيث التراث السيكولوجي والاجتماعي، قياس أهم أشكال الاغتراب: الذاتي، السياسي، الاجتماعي، الديني، التعليمي. والتي تقيس في مجموعها الاغتراب النفسي، المقياس يحتوي على (100) عبارة موزعة على النحو التالي:

(20) عبارة لكل شكل من أشكال الاغتراب الخمسة مقسمة فيما بينها إلى أربعة (04) عبارات لكل مكوّن من مكونات الأبعاد الخمس، ويصبح عدد العبارات كل بعد مكوّن من (20) عبارة، حيث قامت مصمّمة المقياس بترتيب العبارات بطريقة دائرية. أما بخصوص كيفية تطبيق المقياس فهو صمّم للتطبيق بطريقة فردية أو جماعية، يقوم الباحث أولا بتوضيح الهدف من المقياس مركّزا على أن الغرض هو معرفة ما يشعر به الفرد في الغالب، وتنحصر تعليماته في أن يضع الفرد علامة (x) تحت الكلمة التي تتفق مع ما يشعر به، حيث العبارة المطابقة لما يشعر به.[10]

– غير موافق (لا)= درجة (0)– محايد (غير متأكد)= درجة (1)– موافق (نعم) = درجة (2)

6– عرض نتائج الدراسة:

6–1– عرض نتائج الحالة الأولى (حالة كريم):

كريم شاب يبلغ من العمر 35 سنة أعزب، من ولاية الشلف مستواه الدراسي متوسط، بدون مهنة (بطال) هو الأخ الأكبر في أسرته المتكونة من 02 ذكور و03 بنات، حالتهم الاجتماعية متدنية، طويل القامة ذو بنية مروفولوجية نحيفة، علاقته مع أسرته مضطربة على حد تعبيره نظرا لكثرة المشاكل الأسرية، ومن الناحية النفسية فكريم يشعر بالقلق والخوف من المستقبل، بالإضافة إلى فقدان الأمل في الحياة بسبب معايشته للبطالة وحالته المزرية حسب ما وصفها. يعود تفكيره في الهجرة رفقة مجموعة من أصدقائه في الحي سنة 2017، فقد كونوا مجموعة وهذا بدفع مبلغ مالي لصاحب القارب قصد عبورهم إلى الضفة الأخرى وبالتحديد (إسبانيا)، بقي لمدة 10 أشهر حيث تم سجنه وأعيد إلى أرض الوطن. يصف كريم حياته النفسية بالفاشلة والتعيسة حيث ظهر على حد قوله:" كرهت من لبلاد هذي راني في مزيرية، مكان خدمة ما بقات معيشة، حرقت رجعوني لو كان نلقى فرصة أخرى نروح". فيما يخص تطلعاته المستقبلية كريم يرغب في خوض تجربة أخرى للهجرة السرية بالرغم من فشله في المرة الأولى، بالإضافة إلى أنه أظهر نوع من غموض وقلقه عن مستقبله.

6–1– أ– عرض نتائج مقياس الاغتراب النفسي لحالة كريم:

بعد تطبيق مقياس الاغتراب النفسي على الحالة تحصل كريم على 127 درجة والتي نوضحها في الجدول الموالي:

–جدول رقم (2): يوضح درجات أشكال الاغتراب النفسي لحالة كريم.

أبعاد الاغتراب	اغتراب ذاتي	اغتراب سياسي	اغتراب اجتماعي	اغتراب ديني	اغتراب تعليمي	الدرجة الكلية
الدرجات	30	27	32	21	17	127

تحصل كريم في مقياس الاغتراب النفسي على 127 درجة مما يدل على اغتراب نفسي مرتفع، ولقد سجل الاغتراب الاجتماعي أعلى درجة في أشكال الاغتراب حيث سجلنا 32 درجة من أصل 40، ثم الاغتراب الذاتي فقد تحصل على 30 درجة من أصل 40 ثم جاء بعد الاغتراب السياسي وهو 27 درجة من أصل 40، وبعدها جاء بعد الاغتراب الديني ب21 درجة من أصل 40 وأخيرا الاغتراب التعليمي 17 درجة من أصل 40، وأهم ما يمكن استنتاجه هو أنّ الدرجة الكلية على مقياس الاغتراب النفسي لحالة كريم هي:127 درجة والتي تعكس مستوى مرتفع للاغتراب النفسي، حيث ظهرت أكثر الأبعاد تأثيرا هي العزلة الاجتماعية واللآمعنى بالإضافة إلى العجز والتمرد.

6-2- عرض نتائج الحالة الثانية (حالة فتحي):

فتحي شاب يبلغ من العمر 27 سنة أعزب مستواه الدراسي ثانوي يقيم في أحد بلديات ولاية الشلف، مهنته غير مستقرة فهو عامل يومي أحيانا يعمل وأحيانا بطال، حيث ظهر لنا على حد قوله:" خطرات نخدم أو خطرات قاعد، نخدم لي جاب وخلاص"، هو الابن الثاني في أسرته المتكونة من خمسة أفراد، فهو يصف حالتهم الاجتماعية بالمتدنية، أما بخصوص علاقته مع أفراد أسرته فهي مضطربة وغير مستقرة نظرا للمشاكل والصراعات حيث أنها يعيش في أسرة مطلقة بين الوالدين منذ عدة سنوات، أما بخصوص حالته النفسية فهو يصفها بالمعقدة والصعبة والغامضة حيث ظهر على حد تعبيره:" راني نسوفري في هذي الدنيا مكان لخدمة مكان

سكنى"، فقد أظهر فتحي بعض المشاكل النفسية كالقلق والعصبية، بالإضافة إلى بعض الاضطرابات السلوكية كالتدخين وأحيانا المخدرات، حيث ظهر على حد قوله:" خطرات كي نتقلق نتكيف دخان وخطرات زطلة"، حيث أن الإدمان على التبغ والمخدرات بالنسبة له تعتبر كموضوع سن خارجي يلجأ إليه الحالة للتخفيف من المعاناة النفسية والقلق والضغط الذي يواجهه، فتحي سبق له وأن عاش خبرة الهجرة غير الشرعية سنة 2016 رفقة مجموعة من الشباب في الحي وهذا بدفع مبلغ مالي للعبور نحو الضفة الأخرى لكنه فشل في ذلك بسبب تعطل قاربهم في عرض البحر وتم إجلائهم من قبل فرقة حراس السواحل الجزائرية، حيث أودع لمدة 06 أشهر سجنا بأحد المؤسسات العقابية، أما بخصوص حياته وتطلعاته المستقبلية فقد أظهر نوع من الغموض والقلق من مستقبله بسبب البطالة وظروفه الأسرية.

6-2-أ- عرض نتائج مقياس الاغتراب النفسي لحالة فتحي:

بعد تطبيق مقياس الاغتراب النفسي على الحالة تحصل فتحي على 139 درجة والتي نوضحها في الجدول الموالي:

-جدول رقم (3): يوضح درجات أشكال الاغتراب النفسي لحالة فتحي.

أبعاد لاغتراب	اغتراب ذاتي	اغتراب سياسي	اغتراب اجتماعي	اغتراب ديني	اغتراب تعليمي	الدرجة الكلية
الدرجات	28	30	31	26	24	139

تحصل فتحي في مقياس الاغتراب النفسي على 139 درجة مما يدل على اغتراب نفسي مرتفع، ولقد سجل الاغتراب الاجتماعي أعلى درجة في أشكال الاغتراب حيث سجلنا 31 درجة من أصل 40، ثم الاغتراب السياسي فقد تحصل على 30 درجة من أصل 40 ثم جاء بعد الاغتراب الذاتي وهو 28 درجة من أصل

40، وبعدها جاء بعد الاغتراب الديني ب26 درجة من أصل 40 وأخيرا الاغتراب التعليمي 24 درجة من أصل 40، وأهم ما يمكن استنتاجه هو أنّ الدرجة الكلية على مقياس الاغتراب النفسي لحالة فتحي هي:139 درجة والتي تعكس مستوى مرتفع للاغتراب النفسي، حيث ظهرت أكثر الأبعاد تأثيرا هي العزلة الاجتماعية واللآمعنى بالإضافة إلى التمرد ثم يليه العجز واللامعيارية.

6-3- عرض نتائج الحالة الثالثة (حالة رياض):

رياض شاب يبلغ من العمر 21 سنة، طويل القامة وأسمر البشرة حالته الصحية جيدة، أعزب بدون مهنة (بطال) مستواه الدراسي ثانوي ينحدر من ولاية الشلف، هو الابن الأكبر يعيش مع أسرته النووية أسرته المتكونة من 03 أفراد، والده متقاعد وأمه ماكثة في البيت حالتهم الاجتماعية مستقرة وفيما يخص الجانب الاقتصادي للعائلة متوسط.

يعاني رياض من مشكل البطالة أثر بصفة كبيرة على حالته النفسية والاجتماعية بالإضافة إلى أن رياض اعتبره كعائق دفع به إلى محاولة الهجرة غير الشرعية كما أنه يعتبر نفسه كشخص فاشل وبدون قيمة فقد ظهر لنا على حد قوله:" راك تشوف راني بلا خدمة نظل راقد ولا قاعد فالقهوة، مشاكل تاع الدنيا وليت نحس روحي في الدنيا هذي ما عندي حتى قيمة شغل راني في هذي الدنيا زيادة عايش بلا فايدة". رياض سبق له وأن خاض تجربة الهجرة غير الشرعية في سنة 2016 إلى اسبانيا رفقة مجموعة من الشباب ينحدرون من ولايات الغرب وهران ومستغانم، بقي رياض لمدة سنة كاملة في السجن ثم أعيد إلى أرض الوطن بعد تجربة هجرة غير شرعية فاشلة، يصف رياض حياته الحالية بالفاشلة غياب الدور الاجتماعي، حيث ظهر على حد تعبيره:" حياتي ضاعت باطل الحاجة لي درتها ما صدقتش". أما

بخصوص تطلعاته المستقبلية فقد أظهر نوع من الخوف والقلق وفقدان الدور والمكانة الاجتماعية.

6-3- أ- عرض نتائج مقياس الاغتراب النفسي لحالة رياض: بعد تطبيق مقياس الاغتراب النفسي على الحالة تحصل رياض على 119 درجة والتي نوضحها في الجدول الموالي:

-جدول رقم (4): يوضح درجات أشكال الاغتراب النفسي لحالة رياض.

أبعاد الاغتراب	اغتراب ذاتي	اغتراب سياسي	اغتراب اجتماعي	اغتراب ديني	اغتراب تعليمي	الدرجة الكلية
الدرجات	22	25	20	31	21	119

تحصل رياض في مقياس الاغتراب النفسي على 119 درجة مما يدل على اغتراب نفسي مرتفع، ولقد سجل الاغتراب الديني أعلى درجة في أشكال الاغتراب حيث سجلنا 31 درجة من أصل 40، ثم الاغتراب السياسي فقد تحصل على 25 درجة من أصل 40 ثم جاء بعد الاغتراب الذاتي وهو 22 درجة من أصل 40، وبعدها جاء بعد الاغتراب التعليمي ب21 درجة من أصل 40 وأخيرا الاغتراب الاجتماعي 20 درجة من أصل 40، وأهم ما يمكن استنتاجه هو أنّ الدرجة الكلية على مقياس الاغتراب النفسي لحالة رياض هي:119 درجة والتي تعكس مستوى مرتفع للاغتراب النفسي، حيث ظهرت أكثر الأبعاد تأثيرا هي العزلة الاجتماعية واللاّمعنى بالإضافة إلى التمرد.

7- تحليل ومناقشة النتائج:

بالعودة إلى فرضية الدراسة والتي نصت على أنّ الشاب الجزائري المهاجر سريا عن طريق البحر يعاني من درجة مرتفعة من الاغتراب النفسي والتي تتمثل في العزلة

الاجتماعية، اللامعنى والعجز والتمرد، وبعد تطبيق كل من المقابلة العيادية ومقياس الاغتراب النفسي على مجموعة الدراسة توصلنا إلى وجود درجات متفاوتة من الاغتراب النفسي لدى الحالات، والتي نوضحها في الجدول الموالي:

- جدول رقم (5): يوضح درجات أشكال الاغتراب النفسي لمجموعة الدراسة.

أشكال الاغتراب / الحالات	اغتراب ذاتي	اغتراب سياسي	اغتراب اجتماعي	اغتراب ديني	اغتراب تعليمي	الدرجة الكلية
الحالة 1 كريم	30	27	32	21	17	127
الحالة 2 فتحي	28	30	31	26	24	139
الحالة 3 رياض	22	25	20	31	21	119

يظهر لنا من خلال الجدول رقم (5) والذي يوضح نتائج مقياس الاغتراب النفسي لمجموعة الدراسة، حيث نتائج أنّ الدرجات الكلية كانت متفاوتة فقد سجلنا في حالة كريم 127 درجة وفي حالة فتحي 139 درجة أما في حالة رياض فقد سجلنا 119 درجة وبالعودة إلى تفسير الدرجات نلاحظ أنها مرتفعة مما يدل على وجود اغتراب نفسي لدى الحالات، وعند التعمق في أشكال هذه الدرجات فقد تعددت مستوياتها ظهرت على شكل اغتراب اجتماعي وسياسي بدرجة مرتفعة في كل من حالة (كريم وفتحي)، كما سجلنا درجة مرتفعة من الاغتراب الذاتي لدى الحالتين، أما

في حالة رياض فقد سجلنا وجود درجة مرتفعة ظهرت على شكل اغتراب ديني وبدرجة أقل اغتراب سياسي، أما فيما يخص بعد الاغتراب التعليمي فقد سجلنا درجة منخفضة نوعا ما مقارنة بالأشكال الأخرى للاغتراب النفسي، وهذا ما تدعّم من خلال نتائج المقابلة العيادية مع الحالات حيث ظهرت مشاعر الاغتراب النفسي في حالة كريم في وصفه لحياته بالفاشلة والتعيسة، حيث ظهر على حد قوله:" كرهت من لبلاد هذي راني في مزرية، مكان خدمة ما بقات معيشة، حرقت رجعوني لو كان نلقى فرصة أخرى نروح".

أما في حالة رياض فقد أظهر صعوبة التأقلم في الجزائر ومع ظروفها، حيث ظهر على حد تعبيره "لمشاكل تاع الدنيا وليت نحس روحي في الدنيا هذي ما عندي حتى قيمة شغل راني في هذي الدنيا زيادة عايش بلا فايدة"، فالاغتراب النفسي حسب مع ما أشار إليه (أحمد أبوزيد) "والذي يعني الانسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء"[11]. أما في حالة فتحي فقد عبّر عن صعوبة التكيف مع ظروف ومستجدات الحياة ما وصفها بالصعبة، المعقدة والغامضة حيث ظهر على حد تعبيره:" راني نسوفري في هذي الدنيا مكان لخدمة مكان سكنى"، هي عبارات تعكس مشاعر الشعور بالاغتراب النفسي لدى مجموعة الدراسة، ومنه فالاغتراب النفسي لدى الشاب الجزائري المهاجر سريا يرجع إلى عدة عوامل وأسباب أسرية واجتماعية بالإضافة إلى تغير نمط الحياة، نتائج هذه الدراسة تتماشى مع ما توصل إليه (قيش حكيم، 2013) في دراسته إلى أنّه من بين الأسباب الرئيسية التي تدفع بالشباب إلى القيام بسلوك الهجرة غير الشرعية عدم وجود توافق نفسي اجتماعي وعدم القدرة على التوفيق بين المطالب النفسية ومتطلبات الواقع الذي يعيشه الشباب.[12] كما أشار (فقيه العيد، 2014) في دراسته حول الشباب والهجرة

غير الشرعية وتوصل إلى أنّ المهاجرين سريا عن طريق البحر يعانون من مظاهر مختلفة للاغتراب النفسي.[13]

نتائج هذه الدراسة تتماشى مع ما توصل إليه (خليفة عبد اللطيف، 2003) في دراسته حول العلاقة بين الاغتراب والتوافق فتوصل إلى أنّ هناك علاقة جوهرية بين الاغتراب وسوء التوافق النفسي الاجتماعي، فالاغتراب من العوامل المهمة المنبئة بعجز الفرد عن التوافق مع نفسه ومع الآخرين، كما أنه مسؤول عن تزايد انتشار العديد من الأمراض النفسية والاجتماعية مثل: إدمان المخدرات والعنف والتطرف.[14] وبالعودة إلى مفهوم الاغتراب النفسي؛ فالفرد يصبح ينظر إلى أنّ الحياة تمضي على نحو لا إنساني، وعبث غريب يأخذ الإنسان إلى الفراغ الوجودي والملل من الحياة نفسها، والانسحاب من المجتمع في إطار العزلة النفسية والاجتماعية، وهو ما توصلنا إليه مع مجموعة دراستنا، هذا فقد أشارت (زهران سناء، 2004) أنّ الاغتراب يتمثل في شعور الفرد بالاستياء التذمر والشعور بالعزلة، وفقدان مغزى للحياة، وفقدان الشعور بالروابط بين كل من الأفراد والأشياء، بالإضافة إلى شعور الفرد بفقدان المعايير الاجتماعية التي تضبط سلوكه، ويشعر بوجود فجوة كبيرة بينه وبين أفراد مجتمعه.[15]

هذا فقد أكد (Jacque L'azure, 1984) في دراسته حول فساد المجتمع والشباب، حيث خلصت الدراسة إلى أنّ الشباب يعيش حالة الاغتراب والعجز في ظل المجتمع البديل سواء على مستوى المؤسسات المدرسية، أو سوق العمل أو حتى على مستوى النظام السياسي، وأكدت الدراسة أنّ الاغتراب على مستوى الشباب يتمثل في أربعة هي: الشعور بغياب السلطة، الشعور بغياب معاني الحياة، غياب معايير النشاط والشعور بالعزلة الاجتماعية. وأشارت الدراسة أنّ سبب اغتراب الشباب يرجع إلى عدم قدرة المؤسسات الاجتماعية الاستماع إليهم جيدا، وعدم

مشاركتهم في أخذ القرار، بالإضافة إلى ذلك أنهم يجهلون المعاني الحقيقية للحياة ويفتقرون إلى النظرة العميقة للأشياء.[16]

كما أن نتائج هذه الدراسة تتشابه مع ما توصلت إليه (البنا، 1991) في دراستها للعلاقة بين الاغتراب النفسي وتعاطي المخدرات لدى طلبة الجامعة، وأوضحت نتائج هذه الدراسة أنّ المتعاطين أكثر اغترابا بالمقارنة بغير المتعاطين، كما تزايدت أنواع الاغتراب الثلاثة: الاغتراب عن الجامعة، الاغتراب عن الذات والاغتراب الاجتماعي.[17] ومنه نستنتج بتحققّ الفرضية التي نصت على أنّ الشاب الجزائري المهاجر سريا عن طريق البحر يعاني من درجات مختلفة من الاغتراب النفسي والتي تجلت في شكل العزلة الاجتماعية وفقدان المعنى التمرد.

- **خاتمة:**

نستنتج من خلال ما سبق بأنّ الهجرة غير الشرعية من الظواهر الاجتماعية التي أصبحت تأخذ حيزا مهمّا في مجال البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية وحتى القانونية، وهي ترجع إلى عوامل وأسباب عدة؛ اقتصادية؛ سياسية واجتماعية...، نظرا لأبعادها وتأثيراتها المختلفة على الشاب المحاول خوض تجربة الهجرة غير الشرعية كخطر الوفاة في عرض البحر وكذا المعاناة النفسية التي تظهر على أفراد أسرته. فالمهاجر بطريقة سرية يعاني من مشاكل واضطرابات نفسية واجتماعية متعدّدة كأزمة الهوية والاغتراب النفسي، والذي يتجلى على شكل العزلة الاجتماعية وفقدان القيمة ومعنى للحياة بالإضافة إلى العجز والتمرد.

- **المراجع:**

(1)- قيش حكيم، الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى الشباب. رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة ماجستير في (علم النفس الاجتماعي)، جامعة الجزائر2، 2009.

(2)- فقيه العيد، "دراسة نفسية للشباب الذي خاض تجربة الهجرة السرية عبر القوارب وسبل التكفل بهم عمليا في الجزائر"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، العدد التاسع (09) ، 2014، ص. ص. (45-64).
(3)- فقيه العيد، (2014)، نفس المرجع السابق.
(4)- بوتعني فريد، الاغتراب كمتغير وسيط بين تقدير الذات والنسق القيمي لدى طلبة المركز الجامعي تمنراست، أطروحة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه علوم في (علم النفس تخصص الإرشاد والتوجية)، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2013.
(5)- فقيه العيد، (2014)، نفس المرجع السابق.
(6)- زهران سناء، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، ط1. القاهرة: عالم الكتب، 2004.
(7)- العيسوي عبد الرحمن، علم النفس الإكلينيكي، بيروت: الدار الجامعية للنشر والتوزيع، 1996.
(8)-SILLAMY.N, Dictionnaire de Psychologie, Paris, Larousse,1996 .
(9)- سفاري مريم وسفاري لبنى، "تقنية المقابلة في العلوم الاجتماعية"، دليل الطالب في إنجاز بحث سوسيولوجي ورقة عمل مقدمة إلى أشغال الندوة العلمية حول منهجية البحث العلمي، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، يوم 05 ماي 2016 ، نشر في مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، السداسي الأول 2017. ص ص (329- 350).
(10)- قبقوب عيسى و سعيدي عتيقة، "الاغتراب النفسي وتعاطي المخدرات لدى المراهق المتمدرس (دراسة حالة)". مجلة العلوم النفسية والتربوية، مجلة علمية دولية محكمة تصدر عن جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، المجلد(1) العدد (1)، 2015، ص .ص. (216-237).
(11)- خليفة عبد اللطيف محمد، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة: دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، 2003.
(12)- قيش حيكم، (2009)، نفس المرجع السابق.
(13)- فقيه العيد، (2014)، نفس المرجع السابق.

(14)- هدهود حورية، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهق الجانح. رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في (علم النفس الجنائي)، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2013.
(15)- زهران سناء، (2004) نفس المرجع السابق.
(16)- فقيه العيد، (2014)، نفس المرجع السابق.
(17)- قبقوب عيسى و سعيدي عتيقة، (2015)، نفس المرجع السابق.